الثورة
الأحد 10 رمضان 1433هـ 29 يوليو 2012م العدد (17421)

مساحة خضراء

فؤاد عبدالقادر

المخترعون الشباب إلى أين؟

■ العلوم، الاكتشافات العلمية .. وتأتي في المقدمة الاختراعات التي تمخضت عن عبقريات إنسانية فذة .. نهلت من العلم والمعرفة ما أهّلها إلى تقديم ابتكارات عظيمة قدمت للإنسانية واستفادت منها..

وها نحن نعيش نعيمها إلى ما شاء الله .. الكهرباء، التلفزيون، الاتصالات، الثلاجة، الكمبيوتر، الانترنت... إلخ إلخ، الابتكارات العصرية التي قفزت بالإنسان قفزات نوعية إلى الأمام.

عقل الإنسان عظيم، وأعظم منه خالقه، فلولا هذه العقول العلمية لإنسان هذا العصر لما عشنا في هذا القرن.

في الدول الكبيرة يتم الاهتمام بالإنسان المبدع المبتكر المخترع ويتم تشجيعه وتنميته موهبته بالاختراع وحثه على ابتكار المزيد .. كل ذلك يتأتى من خلال تبنيهم ودفعهم وتسجيل اختراعاتهم.

في الآونة الأخيرة، حدثت محاولات للاختراع من بعض الشباب اليمنيين داخل البلاد، وتم تسليط الضوء على تلك الاختراعات العلمية في الصحافة والتلفزيون.. إلى هنا وتوقف كل شيء، وكأنها حكاية توقفت في المنتصف .. فماذا عملنا لهم؟!

الإجابة: فاقد الشيء لا يعطيه، لا معاهد تقنية، لا هيئات علمية تتبنى تلك الاختراعات، لا يوجد جانب علمي في البلاد يركن عليه .. إذا ليس أمام هؤلاء الشباب إلا أن يبحثوا ويشقّوا لهم طريقا بجهودهم الذاتية توصلهم إلى المجد .. وتفتح أمامهم الآفاق الواسعة يدخلون من خلالها التاريخ من أوسع أبوابه.

زفة الأحزان

محمد الشامي

نغمة الأحزان جذلى في شفاهي
يرقص الدمع عليها في تباهي
صقلت مرآتها وجه دمي
في حنين يستقي أم الدواهي
صيرت أهات قلبي نغماً
يَشْدِهُ الروحَ، ويستهوي انتباهي
بوحُها الصارخُ أغرى مهجتي
خلفه يبدو بريقُ الحلمِ زاهي
كلما أدنيتُها من جمرتي
صار للحزن بقلبي ألف طاهي
لست أدري كيف أبحرْتُ بها
كيف هبّت..؟ وانْحَنَتْ تلثم فاهي
يستقي منها اللظى، مستنسخاً
فرحة السلوى -لظلّي- من سفاهي
وعلى رقعة آلامي التي
طَرّزَتْها ضحكةُ الحزن الفكاهي
برّحتني في سدى الدهر كما
تجهد المختالَ أوهامُ التباهي
بحبحت عندي كأطياف المنى
بعد مصّ الشهد من روض انشداهي
يا عروس النغمة الحرّى أما
أعجبتك الرّشفة الحمرا «لشاهي»؟!
مقصدي، نجني لنجوانا معاً
نصفك الهم، وباقي النصف آهي!

«الاستشراق وصورة الشرق»

■ يسلط كتاب "الاستشراق .. صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية" لضياء الدين ساردار، الضوء على موضوع الاستشراق مجدداً متخذاً وجهة مختلفة عن الكتب السابقة التي حللت الاستشراق، وركزت على الشرق العربي الإسلامي، موسعاً إطار البحث ليشمل جهات عديدة من الشرق هي الهند والصين واليابان.

ويقدم المؤلف في هذا الكتاب الموجز، واسع الاطلاع والمعرفة، تاريخ الاستشراق، ملخصاً الرؤى النظرية حول هذا الفرع الملتبس من المعارف الغربية حول الشرق، معيداً النظر في الاستشراق بوصفه ممارسة معاصرة، ثم متأملاً البعد ما بعد الحداثي للعملية الاستشراقية.

ويتحرك الكاتب في دائرة واسعة يرسمها للاستشراق، بادئاً قراءته من فيلم سينمائي يركز عدسته على العلاقة الاستعارية التي تقوم بين الشرق والغرب، ملقياً الضوء على صورة الشرق في الفكر والفلسفة والفن التشكيلي والروايات الشعبية والسينما والدراسات الغربية، منتهياً إلى تلمس عودة الاستشراق بقوة في نهايات القرن العشرين في دراسات المناطق والسينما والروايات الأكثر مبيعاً والألعاب الإلكترونية والموسوعات.

يتكون الكتاب الصادر عن مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة ونقله للعربية فخري صالح، من مقدمتين وخمسة فصول: المقدمة الأولى يستعرض فيها المترجم مكونات الكتاب، ويلخص رؤيته لموضوع الاستشراق، ويعيد النظر في بعض الجوانب النظرية التي يقوم عليها كتاب ساردار.

أما المقدمة الثانية فهي للمؤلف الذي يضع الممارسة الاستشراقية في بعدها المعاصر قائلاً إنه ليس هناك أي شيء بخصوص الاستشراق يمكن عده محايداً أو موضوعياً. فهو من حيث التعريف مبحث متحيز. فلا أحد يأتي إلى هذا المبحث دون أن يحمل معه خلفيته ومتاعه الخاص الذي يتألف من فرضية تقول إننا في هذا المبحث أو على ضفافه سنعثر على معرفة حقيقية بخصوص الشرق؛ وإن هذه المعرفة يمكن استخدامها لتطوير فهم الثقافات التي تنتج في شرق الغرب.

ومن هنا فإن مهمة ساردار تتمثل في تقويض هذه الفرضية والتقليل من شأنها وفي الوقت نفسه تبيان أن الاستشراق، رغم كون صلاحيته قد انتهت، بدأ يحتل أراضي جديدة. فبعد أن تراجع ليصبح مجرد تخصص وخيال أدبي، ها هو يهاجم ليحتل عالم الأفلام والتلفزيون والأقراص المدمجة. ليس موضوع الاستشراق محصوراً، هذه الأيام، فيما تعارفنا عليه بوصفه "الشرق"، بل إنه يشمل أوروبا نفسها، موطن الاستشراق وأصله.

الفصل الأول حول "مفهوم الاستشراق" يعمل على وضع العملية الاستشراقية في سياقها المعاصر منطلقاً من فيلم ديفيد كرونينبيرغ مدام بترفلاي (1993)، المأخوذ عن مسرحية بالعنوان نفسه لديفيد هنري هوانغ، الذي كتب سيناريو الفيلم أيضاً. وتعرض مسرحية مدام بترفلاي، التي "تستلهم قصة حقيقية"، خطاباً كاملاً عن الاستشراق، كما يرى المؤلف.

في الفصل الثاني من الكتاب يقدم المؤلف تاريخاً موجزاً للاستشراق مفنداً القول إن ذلك الفرع الملتبس من فروع البحث هو نتاج جسم من الاستقصاء والتعلم المستمر لتحقيق معرفة أكثر تجرداً وحيادية وعقلانية. ويتمثل الادعاء الأكثر شيوعاً في الدفاع عن الاستشراق، بوصفه بحثاً واستقصاء عقلانياً "علمياً"، في القول بأن هناك موضوعاً يستحق الدراسة هو الشرق، حيث يرينا فحص تاريخ الاستشراق كيف أن هذا الادعاء باطل، إذ ظهر في النهاية أن أسانيده وافتراضاته مجرد توهمات. كما يظهر تاريخ الاستشراق أنه لم يكن نظرة الغرب الخارجية نحو موضوع ثابت محدد هو الشرق. بل إنه شكل من التأمل الداخلي مشغول بالاهتمامات والمشاكل والمخاوف والرغبات الخاصة بالغرب.

ينتقل الفصل الثالث إلى الحديث عن النظرية التي بحثت الاستشراق وقامت بوضعه في إطاره التاريخي والمعرفي بوصفه خطاباً محكوماً بغايات استراتيجية محددة متصلة بالإمبراطورية الغربية، وكيف تبنى الغرب لصورته في مقابل الشعوب الأخرى، انطلاقاً من الشرق وفي مواجهته.

ويستعرض ساردار في هذا الإطار جهود عدد من المنظرين والباحثين، من الشرق والغرب، ممن اشتغلوا على مفهوم الاستشراق، مثل أنور عبد الملك وعبد اللطيف الطيباوي وهشام جعيط وسيد حسين العطاس، مقدماً نقداً حاداً لإدوارد سعيد الذي يرى أنه لم يضف الكثير لما قدمه الباحثون من قبله.

أما الفصلان الرابع والخامس فيقدمان استعراضاً لعودة الاستشراق ليحتل مكانة بارزة في المؤسسة الأكاديمية والإعلام الغربيين مع تزايد الاهتمام بالإسلام والعالم العربي، وذلك من خلال صدور عدد من الكتب التي تتميز بنزعتها الاستشراقية الضحلة في التعريف بالمنطقة العربية والإسلامية، ومن خلال إنتاج عدد كبير من الأفلام التي تنطلق من الصور النمطية ذاتها عن الشرق والتي روج لها الاستشراق طيلة ما يزيد على ثمانية قرون. كما يستعرض الكتاب أفلام الكرتون والألعاب الإلكترونية التي تنطلق هي أيضا من رؤى استشراقية وصور نمطية للشرق تسمه بالجهل والتخلف والعاطفية المفرطة والرغبة في تدمير العالم.

مؤلف الكتاب ضياء الدين ساردار كاتب وباحث أكاديمي ومذيع بريطاني باكستاني الأصل، ولد عام 1951. سمّته صحيفة الإندبندنت البريطانية "عالم بريطانيا الموسوعي المسلم"، وصنفته مجلة بروسبكت واحداً من أهم مائة مثقف مؤثر في بريطانيا. وهو متخصص في الدراسات الثقافية والعلاقات الثقافية بين الشرق والغرب، ومستقبل الإسلام. أصدر وحرر وشارك في كتابة زهاء 45 كتاباً. من أهم كتبه: مستقبل الحضارة الإسلامية (1979)، ما بعد الحداثة والآخر (1998)، لماذا يكره الناس أميركا (2002).

أما المترجم فخري صالح فهو كاتب وناقد ومترجم مولود في جنين 1957. يرأس جمعية النقاد الأردنيين. حصل على جائزة فلسطين للنقد الأدبي (1997)، وجائزة غالب هلسا (2002). أصدر أكثر من عشرين كتاباً، من بينها: في الرواية الفلسطينية (1985)، وهم البدايات: الخطاب الروائي في الأردن (1993)، في الرواية العربية الجديدة (2009)، إدوارد سعيد: دراسة وترجمات (2009)، قبل نجيب محفوظ وبعده: دراسات في الرواية العربية (2010). ترجم "النقد والإيديولوجية" لتيري إيجلتون، و"المبدأ الحواري" لتزفيتان تودوروف. وحرر عدداً من الكتب حول الشعر العربي المعاصر، والنظرية الأدبية المعاصرة.

لا أجد ما أرى

أتأمله بطرف من الحقيقة
أتأملهم بطرف من الحياة
لا أجد ما يثير الضوء أو يدعو الأفق إلى فتح صفحاته ،أو يحرض الأبواب على مواربة الخجل والإطلالة على ما يضيف إلى الذاكرة.
لا أجد موضعاً لأسلاف الحقائق ،وأصالة منابت اليقين ،وأرومة إشراقة الانتماء الأصيل.
لا أجد ما يغري على السير نحو الصميم ،ومد يدي الندى إلى الآتي الكسيح.
لا أجد ما يدعو الصمت إلى التبرج والرقص أمام ناي الإرادة المستوردة من الصدى العابر إلى متاهات الأزمنة. لا أجد مايشبه الضمير.
لا أجد ما يشبه الألفة ،التي تنهض كل صباح من ضجعة الأنانية ،مستعيدة صباها وبثغر وباسم تقدم قهوة البن إلى الأوردة المعتركة مع أرق الكلمات ،ونعاسها المتشرد في ليل القذائف المبحوحة بصغير أحقادها المتواصلة.
لا أجد ما يجعل الفجر نقياً من أدران القادمين من مواخير التفاهة المتراكمة.
لا أجد ما يجعل الفجر وجهاً جديداً ،وبريء الذمة من المتاجرة بأحلام البسطاء والآهات المسفوحة على قارعة المجاعة والشعارات السقيمة والأكاذيب المطورة ،والخطى المسيرة نحو المحرقة.
لا أجد ما يجعل البسمة تنثر ظلالها ،والبهجة تطلق عصافيرها ،والقبلة ترفرف نحو مبتغاها.
لا أجد ما يجعل التاريخ يجلس مسترخيا على ثقته المطلقة بحصاد وفير،وموسم غزير بالغنائم الحضارية.

■ لا أجد ما أرى.
لا أجد غير وهم عريض يترنح بين العيون،
ويتعكز على جروح طرية ،ويتشدق بكلمات ليست كالكلمات ،وبأسماء مستعارة لأناس من دخان.
لا أجد ما أرى
لا أجد سوى سراب أنيق ،وتيه مؤدلج وزيف مطور ،وجهل شامل
ومبارك بدعاء «الباطلين ،»عن الحق..!!
لا أجد ما أرى
لا أجد غير صدى شحيح ،ورنين ذابل ،وهتاف يتعالى:
أهلاً بكم إلى عصر التفاهات القادمة!!
لا أجد ما أرى..
لا أجد غير نفسي ،الباحثة عن نفسي ،الباحثة عن وطن خال من لعنة الأنانية..!!

Kood500@Hotmail.com

إصدارات ثقافية

يشبه عبدالمجيب تماماً

■ أحاول أن أسحب الريح/ من شعرها/ أن أشد التماثيل من أرجل الأرض/ أن اصفع الذكريات بكف الغياب/ محاولة لاقتراض الأنا/ أو لسف الوجود وعنونه الرمل/ في ماء صلصاله/ وليكن مايكون.

إنه الشاعر عمر عبدالمجيب عبدالقادر في ديوانه الأول " يشبهني تماماً" الصادر قبل أيام عن دار أزمنه في العاصمة الأردنية عمان، وهو يضفر جدائل القصيدة ويناغي براءه ديوانه هذا وكأنه مولود بكر محتفياً به بعد صبر وتسويف طويلين جعلاه يحرص على أن يكون هذا المولود الإبداعي بطاقة موثوقة لعبور عتبة الإعلان الجهري عن الوجود والتواجد الحاضر في واجهة المشهد الإبداعي اليمني المعاصر.

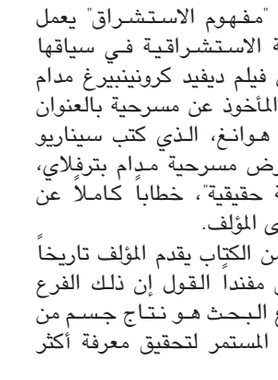

يشبهني تماماً يحتوي في 112 صفحة من القطع المتوسط على إحدى وثلاثين قصيدة تعكس في مجملها عناية عالية واهتماماً كبيراً ودقة متناهية في اختيارها لتكون شهادة حضور إبداعي مميزة ومختلفه عن سواها ومتساوقة مع ما يشهده الحاضر الإبداعي من نقلات ومحاولات انفلات من الأطر والأسيجه الغليظة التي يأباها الإبداع على الدوام..

تصدرت قصائد الديوان مقدمة بقلم الشاعر جميل مفرح بعنوان" لذة العدو في ماراثون الشعر" يقول فيها:" وعبدالمجيب في تجربته يتماثل مع كل مبدع موهوب وضع الإبداع نصب عينيه" والاكتساب والإضافة والتجديد والتميز أهدافه ومواكب أسفارهوترحلة.. وهذه أهداف بينما لايمكن تحققها كاملة، لا يمكن أيضاً الاستغناء عنها وتهميشها أو التوقف عن طلبها في تجربة أي مبدع حقيقي إلا إذا أعلن الأجل حضوره وأعلنت التجربة نهاية مطافها".

"الدين والتدين: التشريع والنص والاجتماع"

■ بيروت – صدر مؤخرًا عن دار التنوير اللبنانية للنشر، كتاب بعنوان "الدين والتدين: التشريع والنص والاجتماع"، للمفكر المصرى عبد الجواد ياسين.

ويناقش الكتاب كيف أن "الدين" حقيقة مطلقة قادمة من خارج الاجتماع، غير قابلة للتغير، فى حين يشير تاريخ الأديان التوحيدية إلى ارتباط وثيق بين الاجتماع والدين. وخصوصًا فى التشريع، أكثر ما يعبر عن تدخل الاجتماع فى الدين، فهل يمكن للاجتماع الذى يعالج معطيات نسبية متغيرة أن يكون جزءًا من الدين كحقيقة مطلقة؟ فالتشريع المرتبط بالتاريخ، يختلف عن الأخلاق الكلية، المطلق الوحيد فى الدين، وعلى امتداد التاريخ تراكمت حول النص منظومات من الرؤى والمفاهيم والأحكام، مكونة ثقافة دينية أوسع من منطوق البنية الدينية التى يقدمها النص، وصارت مفردات هذه الثقافة التى أفرزها "التدين" جزءًا من الدين فى ذاته، ومن خلالها تسربت إلى الدين عقائد وتكاليف ذات دوافع سياسية واقتصادية، فضلاً عن نزوعات الغرائز البدائية التى تدفع إلى الكراهية والقتل.

وعلى مستوى الديانات الثلاث، وفى كثير من الحالات كان هذا التسرب يتخذ شكل النص، عمدًا أو على سبيل الخلط الناجم عن تداخل المفاهيم.

مجنون

سهير السمان

● قليلة هي الأحداق التي إن نظرت إليها أدرك بأنها تكشف لي عالما جديدا، وكعادتي أبحث عنها أنى توجهت أيامي، عن شيء مختلف أنقب، أصعد كل يوم الحافلة، وهم أولئك الناس أنفسهم يصعدون، أفضل أن أجلس في المقعد الأخير حتى أستطيع أن أرى جميع الركاب، ولكني لا أرى سوى ظهورهم، وإن كنت أرى وجوههم أول ما يصعدون، ولا تسنح لي الفرصة في التقاط نوعية أحداقهم إلا نادرا .

تصعد امرأة لا أرى منها شيئاً، فقد أسدلت ستارا على وجهها وكأنها تصد العالم من حولها! تسير بنا الحافلة وأتابع من نافذتها هذه الشوارع التي لم يطرأ عليها أي تغيير منذ أن بدأت في أسر قدمي، ضيقة، لا تكاد تخلو من الشحاذين، الوجوه التي أراها كل يوم، بائعي الجرائد، أطفال ونساء يحاولون الحياة كل يوم بما يجمعونه من ريالات عند إشارات المرور، تقف الحافلة لتصعد فتاة يدل مظهرها أنها طالبة، تتبعت عينيها البارزتين من (البرقع)، تشير لأحدهم بأن يسمح لها بالجلوس في مكانه، لابأس بعينيها ولو أن القلق أول ما أفصحا عنه، تسير الحافلة، والصور تتكرر، ولا أرى من الركاب إلا ظهورهم، عينا السائق تتضحان من خلال المرآة يراقب الصاعدين والنازلين، وتعود لتتركز على الفتاة، هل هو يبحث مثلي عن أحداق بعينها، لا معنى لنظراته سوى التلذذ بالأنثى الموجودة، أنا بين أناس لا يعرفون الإناث، وبين المارة لا يمر وجه مؤثر أو عينان، نساء لا يرى منهن إلا أحداقهن غير أنها بلا معنى، تقترب فتاة من النافذة، تعرض مناديل للبيع، ومن جفاف يملأ عينيها ! يتوسل الوجوه، أخذت منها واحدا من تلك المناديل لأتأمل أكثر في عينيها، فلا شيء سوى الجفاف، يصعدن فتيات أخريات، يبدو أنهن طالبات أيضا، لا ينظرن للركاب إلا سريعا، إحداهن جريئة في نظراتها، اخترقت عيني ولكن دون أن تترك فيهن ما أفتقد ، لتسحبهما بغنج مقزز، ويجلسن في الأمام دون أن أمتلك حق التأمل مرة أخرى فيهن، ليس من اللائق أن أبحر في وجه مؤنث، لماذا نخرج وفينا خوف وترقب من الآخر؟

تسير بنا الحافلة وقد امتلأت بالركاب، والكل يعطيني ظهره، السماء تبدو كنفسي المكفهرة، و الشمس التي أبدأ بها يومي ما تلبث تحتجب خلف الغيوم، في منتصف النهار، تراودني من خلال الأفق، وكأنها تهمس لي : سأظل مشرقة وإن غطتني الغيوم، وعند حلول الظلمة سأكون في مكان آخر، لكني أحس بالأسى، لقد انقضى نهار عملي كسابقه لا جديد أحققه، سأعود إلى المنزل ونفس ما أعمله، ما الذي سيحدث لو أني أجلت موعد عودتي وتناول الغداء، والراحة بعده، وغيرها من الأمور الاعتيادية المألوفة، ما الشيء الذي يجب أن أكسره حتى أجد ما أبحث عنه .

جذبني منظر المجنون المتكئ على شجرة وسط الطريق، وهو يمضغ أوراق القات، وشعره الذي ازدادت كثافته من تراكم الأوساخ عليه، وإهماله دون ترجيله، شكله يوحي بتسريحة (الفير) . الذي يعطي للمجنون شكلا خاصا، نظراته هادئة وهائمة كنظرات الشعراء، لماذا يجن الناس، وما معنى الجنون ؟ هل هو خروج عن الواقع المألوف الذي نحاول كسره ؟ أم أنه غياب للعقل ؟ تحلق بعده الروح عاليا في عالم آخر؟ ماذا يرى المجانين ؟ أراهم هادئين، هانئون، لا يخرجون عن أطوارهم إلا إذا تعرضوا للعنف، العقلاء هم أكثر جنونا، وكذبا ونفاقا، على الأقل هؤلاء الذين أطلقوا عليهم المجانين لا يزيفون أحاسيسهم، ولا يكذبون هم أكثر الناس صدقا، أراهم علموا الحقيقة فتركوا الحياة لغيرهم، ما زالت الحافلة منتظرة زمن تبديل لون الانطلاق، وأنا أسبح مع زمن في عالم الجنون، وقد ترك عددا من الركاب مقاعدهم وغادروا دون أن ألحظ أحدا منهم، لقد سلبتني نظرات المجنون، وأحداقه الهائمة القانعة بما تراه، لن أذهب للمنزل سأقضي بعضا من زمني مع الجنون، نزلت من الحافلة دون أن أدقق في الوجوه المتبقية أمامي، اشتريت (سندوتشا) وماء وقليلا من أوراق القات، وافترشت الأرض بالقرب من المجنون، كان المارة ينظرون إلي باستغراب، هل أنا المجنون، والمجنون أصبح عاقلا بقربي فلا يستهجن، فليكن وأجرب الجنون .

عزيزي المستهلك:
تجنب شراء التمور مجهولة المصدر والتي لا تحمل أي بيانات وعند شراء التمور المعبئة تأكد من تجانس التمر في اللون أو الشكل أو الحجم في العبوة.
مع تحيات الجمعية اليمنية لحماية المستهلك